الحوار في خطب الفاتحين المسلمين حتى (٢٣هـ)
في بلاط ملوك الفرس والروم

م.د.يونس هلال منديل اللهيبي
قسم اللغة العربية /كلية التربية

الملخص

الحوار ركن مهم في حياة المسلم الدينية والعقلية والإنسانية ، فهمه تشريعا وقولاً وعملاً وأمده الإسلام وشرع له ميادينه بدءا من الحوار الداخلي للمسلم قوله تعالى({الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }آل عمران١٩١) ثم حواره مع الأقربين من الذين تربطهم إخوة الدين في أحوال الدنيا والآخرة والدعوة الى الله –جل جلاله– وفي محاورة غير المسلمين للانطلاقة بأمر رسول رب العباد–صلى الله عليه وسلم– "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا "(١) خرجوا في ظل الحوار وجنباته المزهرة ونفحات رب العالمين الى أنحاء المعمورة في هدف أصيل في فكر المسلم وهو نشر دين الله الإسلام ، فكانوا حقا رسل نور وهداية وسلام داعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بهدي قوله تعالى:({ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }النحل١٢٥) لذلك وجدنا أن أغلب أمم الأرض دخلت في ظل هذه الآية الإسلام ؛الذي فيه خير ما في الدنيا والآخرة من الأفكار والأقوال الأعمال، ارفعها، وانفعها، و أصوبها {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }البقرة١٤٣ وقامت هذه الشهادة على الاختيار {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }آل عمران١١٠ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }الحجرات١٣وأسباب موضوعية دعتهم إلى تفعيل أمر الله {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ }البقرة ١٩٠ حملوا السلاح ليس لتكون الحرب غايتهم ، إنما غايتهم نشر الهداية،وقد حدثت لقاءات فيما بين ملوك وأمراء الفرس والروم ، وقادة المسلمين ، أو من اختاروه منهم ممثلاً ؛ عنهم ليتحاورون في أمر الأديان والحروب ومقومات القوة ، والمنعة، والتاريخ، ليبين المحاور المسلم التطور الحضاري والإنساني الذي رحمهم الله به بعد مبعث الرسول –صلى الله عليه وسلم– وما أصبحوا عليه من نعم ظاهرة وباطنة بنور الإسلام الذي أمروا بحمل رايته الوضاءة في إنحاء المعمورة

التمهيد

الحوار والمحاورة في اللغة اشتقت من(حور) الحَوْرُ الرجوع عن الشيء وإلى الشيء حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً ومَحارَةً وحُؤُوراً رجع عنه وإليه (٢) وهي : الخطاب المحاورة ، أي : المجاوبة(٣) والمحاورة الرجوع "يُحاوره يراجعه في الكلام ، من حَار إذا رجع "(٤) ومن المنطقي ان يقترب الفظان و معنيهما اذ جاء في تاج العروس " المُحَاوَرَةُ : المُجَاوبَةُ ومُرَاجَعَةُ النُطْق والكَلاَم في المُخَاطَبَة وقد حَاوَره وتَحَاوَرُوا : تَرَاجعُوا الكَلاَمَ بَيْنَهُم وهم يَتَرَاوَحُونَ

ويَتَحَاوَرُونَ . والمِحْوَر كمِنْبَر : الحَدِيدةُ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الخُطَّاف والبَكَرَةِ . وقال الجَوْهرِيُّ : هو العُودُ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْه البَكَرَة "(٥) ووردت لفظة المحاورة في القرآن الكريم ثلاث مرات ، قوله تعالى{قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّـهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }المجادلة١و{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً }الكهف٣٤و{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً }الكهف٣٧ وورد معناها في مواضع عديدة في كتاب الله(٦) منها محاورة رب العزة للملائكة قبل خلق ادم –عليه السلام– قوله تعالى :{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ }البقرة٣٠ أما في الاصطلاح فهي" نوع ادبي تتجادل فيه الشخصيات بموضوع ما" (٧)و " يقال تحاور الرجلان إذا رد كل منهما على صاحبه والمحاورة الخطاب من اثنين فما فوق ذلك "(٨) وهو موقف فكري يتبناه صاحبه ويدافع عنه ويقف ما يقوله على المنافحة عنه والترويج له إنه إخلاص لقضية عقدية ، او سياسية ، او اجتماعية ، او فنية وصدوره بوعي كامل وإحساس متيقظ مدرك لما تمليه عليه من التصورات والرؤى والأفكار والمشاعر "(٩)وللحوار الصدارة مبادئ الفكر و المفهوم الإسلامي وبذلك تميز الحوار فيه ، لاسيما وان " الإسلام يعمل على تشجيع الحوار فأمد المحاور بأساليب متطورة ومصطلحات جديدة وطرائق مبتكرة في عرض الحجة والقياس والاستدلال للوصول إلى الحقيقة"وقد حملت المحاورة على مر عصورها قيمتها الأدبية كونها تحمل بين دفتيها الفطرة والبداهة وسرعة الخاطر وقوة المعنى والمقدرة الغريبة على الارتجال "(١٠)و يصبح التحاور ذا صفة نفعية فيما يتعلق بذوات المتكلمين لان غاية كل منهما الانتصاف من صاحبة وإظهار من خلال الأدلة المنطقية والقوانين التي تتيح له نقض حجج الخصم وردها، المحاورة في معناها وشكلها ودلالتها وظيفتها الأساسية تكمن بأنها تقوم على إظهار الحقيقة إذ يصبحان هنا غرضين أساسين تروم المناظرة إلى إظهارها وهي تخلو أيضاً من صفة القوة الكلامية التي نلمحها في الجدل وتركز على البدائل المعرفية التي يواجه بها الخصم ما يعرضه الأخر من أداء وأدلة .فهي لا تركز على النقض والهدم بقدر ما تركز على التوضيح والتفسير" (١١)وقد اثر الإسلام في نفوس المسلمين تأثيراً ظهر في أقوالهم وأفعالهم وأثر القرآن الكريم تأثيراً كبيراً من حيث اللغة والأسلوب او من حيث المعاني والأفكار او من حيث الصور والأخيلة ومنذ وقت مبكر من تاريخ الإسلام نرى هذهِ التأثيرات القرآنية واضحة في شعر الشعراء وخطابة الخطباء"(١٢). ومن حيث الألفاظ:" فقد كان للقرآن الكريم أثره في تهذيب الألفاظ والعناية باختيار السهل المألوف منها والبعد عن الغريب والحوشي الذي لاحظناه في الأدب الجاهلي والتوسع الدلالي في الألفاظ الإسلامية "(١٣).ومن حيث المعاني: التوسع في المعاني باستحداث كثير منها ، وارتياد حقول جديدة لم تعرف قبل الإسلام من حسن تنظيمها وعرضها ، تبعاً للرقي الفكري والثقافي ، الناشئ من هدى القرآن مع التأثر بالمعاني القرآنية استمداداً واقتباساً واستشهاداً، والميل أحيانا إلى التعبير عن المعاني تعبيراً تصويرياً (١٤).أما من حيث الأساليب: يتجلى اثر القرآن البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ولا لاحقة في العربية في إقامته عمود الأدب العربي فعلى هديه أخذ الأدباء يصوغون آثارهم الأدبية مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه ودقة الكلمات في مواضعها من العبارات بحيث تحيط وتجلي عـــــن مغزاها مع الرصانة والحلاوة (١٥) كما أن للحديث النبوي الشريف أثر في اللغة العربية وآدابها كما كان للقرآن وقد ظهر أثره واضحاً في كلام الصحابة وأصبح الأدب العربي منذ ذلك الحين منهلاً يفيض بالدرر الناصعة فجعلهما دليله في طريقه إلى الإجادة والاكتمال واستمدت منه اللغة أفكاراً وألفاظاً وأساليب جديدة

"(١٦) والخطب بوصفها نوع من الكلام المنثور له شانه من التأثير يلقى على جمع من الناس لإقناعهم بما فيه الخير لعامتهم في كافة أحوالهم" (١٧) هي التي حملت تلك المحاورات وقد " " تهيأ للخطابة في ظله من نباهة الشأن وارتفاع الذكر وعلو المكانة وعظمة المنزلة ما لم يتهيأ لها من قبل فقد أصبحت أداة الدعوة واللسان الناطق بالرسالة تشرح للناس أسرارها وتبين المثل والقيم التي أتت بها وتوضح خفاياها وتحبب الناس فيها وتدلهم على الحق "(١٨) " لاسيما وان عنصر البرهان فيها عقلي ومنطقي مباشر ينسل خيوطه من أقيسة الحساب ومقابلة ما هو واقع في الذهن"(١٩)

١- في بلاط ملوك الفرس وأمرائهم

الوعي واضح المعالم في امة المصطفى –صلى الله عليه وسلم– ذلك ان الدين الإسلامي لا يبتعد عن الواقع الذي يعيشه المسلم كريما في ظل التشريع الإسلامي فنظم الإسلام (مثالية واقعية)(٢٠) يتجلى ذلك الأثر في خطب الفاتحين بالإيعاز الملهم من لدن الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه –لسعد بن أبي وقاص قائد الجيوش الإسلامية " على فتح العراق يأمره أن يبعث إلى يزدجرد ملك الفرس رجالا من أهل المنظرة والرأي والجلد يدعونه فاختارهم وأنفذهم إليه بالمدائن "(٢١) ليكون الحوار واللسان واللب والبيان دوره قبل إشتجار العوالي وصليل السيوف ، ولدن المسلمين الأولى مقدمة على التالية و بداية الدراسة لهذا المحور؛ كان لسبب مفصلي مهم ليس في إدارة الحوار وحسب ، بل لان الدين الإسلامي الحنيف كان الداعي لحركة الفتوح التي خرج إليها المسلمون إعلاء لكلمة الله ، ودعاة إلى دينه لا لشيء آخر من دنيا زائلة. والملاحظ أن محاوري الأمم الأخرى الذين حاوروا الفاتحين المسلمين لم يتطرقوا إلى مسالة الدين حتى أن عروضهم للمسلمين كانت عروض مادية دنيوية كعرض الأموال والولاية على مناطق معينة ظانين أنهم في ذلك سيحققون أهداف الفاتحين بهذه المطامح والمطامع ويثنونهم عن غاياتهم السامية يظهر ذلك ملك الفرس يزدجرد حين " أمر الترجمان بينه وبينهم فقال سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا "(٢٢) فهو لا يرى في قدوم المسلمون إلا اعتداء آثم ،وستظهر أول مبادئ الحوار الناجح من محاور واعي وهو النعمان بن مقرن حين قال: مخاطبا أصحابه" إن شئتم أجبت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فتكلم "(٢٣) وقد ترك ما ذهب إليه الملك في كلامه ليفهمه أن الأمر ابعد مما تصور وما يصل إليه فهمه وإدراكه ؛ ومن يخاطبهم ليس هم القوم الذين عرفهم وخبر أحوالهم قديما إذ تمكن الإسلام من تغيير واقعهم القديم الذي خبره فانسلخت مفاهيم كثيرة من الذين تأثروا بالكلمة القرآنية وبالنفس الإيماني الذي جاء به الإسلام ولا شك أن قيام كيان سياسي للعرب يعتبر من أكبر التغيرات ذات الأبعاد الواسعة(٢٤) ويكمل النعمان" إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب وبدأ بهم وفعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم امرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على ان تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم "(٢٥) إجابة الملك تنم عن مدى الاستخفاف وعدم تقدير الأمور ووضعها نصابها الصحيح بتماديه على العرب –فهو لا يريد أن يعرف الإسلام– من

جهة، ومحاولته ثنيهم عن أهداف سامية من جهة أخرى، بعروض دنيوية عرضها على المسلمين ،ويحمل التغير في أسلوب الملك قصدية ، حين أراد أن يقطع سبل محاوريه ويفهمهم انه عالم بمدى ضعف العرب وعديدهم القليل المتناثر مع رمال صحرائهم " إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد نوكل بكم قرى الضواحي فيكفوننا كم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم فإن كان غرور لحقكم فلا يغرنكم منا " (٢٦)وهم اقل شانا وفارس لم تغزهم لهوانهم عليها ولقلة مواردهم ثم إن هنالك من يقوم مقامهم في تلك البلاد القريبة من حدودهم ممن ينصبونه عليهم وقد كان قياس الملك قياسا هينا حين وجه الأنظار إلى ضعف تلك الأمة ولم يكن يفهم إن الفاتحين لم يأتوه وهم باقون على عهد الجاهلية بما كان يعرف من أمرهم بل جاءوه جند الله مسلمون لذلك هو قدم المال والمعونة والمساهمة السياسية للمسلمين إذا هم عادوا عن بلاده " وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم "(٢٧)ويظهر المغيرة بن زرارة الحضارة والرقي الذي جاء به الإسلام لاسيما بعد المقالات التي تقولها يزدجرد فالمسلمون جاءوا حملة راية الخير للبشرية جمعاء، يحملون راية العقل والعلم والقلم، قبل السيف وعدة الحرب، وان من عهدهم من العرب قبل الإسلام قد تغيرت أحوالهم برسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومفاهيمهم وطرائق تفكيرهم عما سبق؛ بالاقتناع الذي يؤكد الجديد في العقول والقلوب ويهزم القديم في أنفس الناس وأنه من هنا اعتمد القرآن الكريم في عملية الإقناع أسلوبي الجدال والحوار وليس القسر والإكراه(٢٨)"أيها الملك إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم وهم أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ويفخم الأشراف الأشراف وليس كل ما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم الا ذلك فجاوبني لأكون الذي أبلغك ويشهدون على ذلك"(٢٩) ليدخل في صلب الموضوع ويدور في أفلاكه دون عائق أو ملابسة ويشهد المغيرة الحاضرين إن ما ذهب إليه الملك من أمر العرب قبل الإسلام حق غير أنه فاته الكثير، وهم قالون للباطل تاركوه ولا يرضونه ولو كان من أنفسهم ويظهر ذلك بعدم دفاعه عن الواقع والممارسات التي اخطأ فيها العرب قبل الإسلام، وهو في ذلك ليس طالبا لحظوة لدن الملك ؛غير أنه أراد أن يفهم الملك إن القوم في زمن ومكان آخر من التاريخ الحضاري الإنساني الذي سيخط لهم أحرفا من نور، حين ينطلق المحاور المسلم في فضاء رحيب وقد استند على أسس سليمة أمدها له الإسلام ودستوره"القران الكريم المعجزة التي ليس لها سابقة ولا لاحقة في تاريخ الحياة الروحية الإنسانية ، نور يهدي الإنسان سواء السبيل متنقلا به من الظلمات الموحشة إلى عالم النور والهداية الربانية بما شرع القرآن له من قيم روحية خالصة ترسم له أصول عقيدة إلهية رفيعة وعبادات وفضائل تطهر نفسه وتزكي قلبه ، وقيم عقلية تخلصه من السحر والكهانة وتعده للعلم والمعرفة والانتفاع بالحياة ، وقيم اجتماعية تدفعه إلى العدالة والمساواة بينه وبين أفراد الأمة في جميع الحقوق والواجبات ، وقيم إنسانية تكفل للإنسان كرامته وحريته حتى في الدين"(٣٠)" إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فنرى ذلك طعامنا واما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبيلتنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا فدعانا إلى أمر فلم يجب أحد

أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا الا كان فقذف الله في قلوبنا التصديق له وإتباعه" (٣١)وكأنه تعريض بحال الملك الذي اجتمع على الباطل في مكان وزمان آخر مع مشركي قريش والقبائل العربية قبل دخولهم الإسلام وهو منحى جدير بالملك أن يعلمه " فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما أمرنا فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شئ وكل شئ هالك الا وجهي وأنا خلقت كل شئ وإلي يصير كل شئ وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبي فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك"(٣٢) فالتغير الذي أصاب تلك الأمة إنما هو تغير إلهي سماوي ، وفيه إشارات إلى إن هذا التغير أصاب كل حياة المسلم وبكافة الأصعدة ، وان لا يغتر احد بقوته فقد خبر المسلمون الوضع الجديد وما يراد بهم وكيف يعالجون ما يعترض طريق الرسالة ، واشتملت حواريته على اغلب ما ذهب إليه الملك كي تكون نتيجة ضمن قياساته ، ان هذا الأمر له شأن كائن وانتشار بإذن الله دعوته التوحيد وفيه ذم لكل خوف أو رجاء لغير رب العالمين وان العمل في الدنيا لحساب يوم القيامة وكل مجازى لما قد عمل والمسلمون ، قد امنوا بما جاء به النبي من وحي ولا يذهب الملك في تصوره إنها تعاليم اختص بها العرب دون غيرهم من الأمم إنما هو دين الله للناس كافة لا فرق فيه بين غني وفقير اسود او ابيض ومن دخل في دين الله كان كأحد المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أما إذا رفض الملك العرض فله خيار آخر يسبق الخيار الحربي ألا وهو دفع الجزية وقد ضمن مقولته معنى لآية كريمة في قوله تعالى: { قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }التوبة٢٩ ولن يكون الأمر سيان في كلا الحالين لأن المسلمون حريصون على النصر أو الشهادة لتثور ثائرة يزدجرد فقال " أتستقبلني بمثل هذا لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شئ لكم عندي ثم قال ائتوني بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن "(٣٣)فحملهم التراب الذي فرح به الكثير كفأل حسن " وأرسل رستم قائد جيش الفرس إلى سعد بن أبي وقاص أن ابعث إلينا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث إليه ربعي بن عامر فلما انتهى إليه قال له الترجمان واسمه عبود من أهل الحيرة ما جاء بكم" (٣٤)أراد رستم بهذا الاختصار أن ينطلق في أكثر من طريقين للمحاورة ويحمل السؤال معاني أخرى فيها التهكم والإزراء والتقليل من الشأن والإيجاز بالكلام ليوحي للآخر بالكثير من التأويلات التي تجعله يقول الكثير مما لم يخطر للأول السؤال عنه أما ربعي بن حراش فقد حصر الموضوع وأطرافه رادا ذلك إلى المشيئة الإلهية " الله إبتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عباد الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله قال وما موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبل والظفر لمن بقي "(٣٥)لم يكن الخروج لطلب دنيا ولا بطرا ولا أشرا إنما هي دعوة ربانية تدعو إلى حرية التفكير بعيدا عن حدود ضيق المادة وإنقاذا للناس من الضلالة ونقلهم من ضنك العيش وضيق الدنيا إلى سعة ونور الدنيا والآخرة .أما في حال رفض الناس الدخول في عبادة الواحد الأحد ورفض الأسلوب الحواري ولم يقتنع فعليه أن

يعطي الجزية وفي حالة رفضه فان الحرب هي آخر خيار أما المغيرة بن شعبة المحاور الثاني فقد ارجع كل خير ونعمة لله تعالى وهو خالقها وأهلها" فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فإنما هو يصنعه والذي له "(٣٦)ولم ينكر على الملك قوة مملكتهم وعظم سلطانها فهي أولا وأخرا في تصور المحاور المسلم منة الله على عباد اعلموا بذلك فشكروا أو جهلوا فكفروا " وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء والتمكن في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه ولسنا ننكره فالله صنعة بكم ووضعه فيكم وهوله دونكم "(٣٧)وذكره حال العرب وما كانوا عليه من شدة وضنك عيش واقتتال إنما هو ابتلاء لا ينكره " وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة واختلاف القلوب فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دول ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها"(٣٨) غير أن بقاء الحال من المحال لاسيما أنهم لم يكن شكره لله على قدر النعم فاستحقوا العقوبة على ذلك وهذا من المفاهيم الإسلامية التي أراد أن يفهمها لرستم علة يدخل وقومه الإسلام " ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوي شكر كان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بتا عنا ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه أو كنتم تعرفوننا به إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الأول " (٣٩)يلاحظ على محاورات الفاتحين التي تضمنتها خطبهم إنها لا تحاول هدم الأخر كإنسان وإنما هدم لعقائد فاسدة على عكس من يحاورون فهم غالبا ما يؤكدون للمسلمين حقائق يظنوا إنها ستفت من عضدهم لا سيما حال امة العرب قبل الإسلام، كما أن المسلمين ولا يتعرضون للمحاور في إبراز ما يؤذيه أو قومه بل العكس هو الصحيح إذ إن ملوك وقادة الفرس يذكرون من أحوال العرب قبل الإسلام ، عند ذلك يرد الفاتحون بالحجج والبراهين تقولاتهم وان من يخاطبون الآن أصحاب دين وحضارة ورقي بعد مبعث الرسول الأعظم –صلى الله عليه وسلم– بوضوح التصور وشموله وتكامله ولا يأتي الوضوح –عند المسلم– من فلسفة يستند إليها أو نظرية يتعرف على فقراتها وإنما يأتي من حياة يعيشها في عبادته وهو يقف بين يدي الله عز وجل ويعلن في كل حركة من حركاته الله اكبر " (٤٠)" فقدر الله هو المسير لهذه الحياة وهو القوة الفاعلة في تشكيل الإحداث التي تجري في الكون "(٤١)و " لما اجتمعت جيوش المسلمين بنهاوند سنة٢١ هـ وأميرهم النعمان بن مقرن المزني أرسل بندار العلج إليهم أن أرسلوا إلينا رجلا نكلمه فأرسلوا إليه المغيرة بن شعبة فأدخل إليه وترجم له قوله إنكم معشر العرب أبعد الناس من كل خير وأطول الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأقذر الناس قذرا وأبعده دارا وما منعني أن آمر هؤلاء الأساورة حولي أن ينتظموكم بالنشاب إلا تنجسا لجيفكم فإنكم أرجاس فإن تذهبوا نخل عنكم وإن تأبوا نركم مصارعكم " (٤٢)تعرض بندار لقوم محاوريه وعيرهم بشظف العيش والشقاء الذي اتسمت به حياتهم من اقتتال وسوء حال وتشتت أمرهم في رمال الصحراء وبجبروت وطغيان لا يقول إن الرسل لا تقتل بل يمعن في الشتم والمسبة على الفاتحين أدناه إن يريهم مصارعهم ليرد عليه المغيرة بن شعبة ردا ينم عن فكر واع ويستند على أساس فكري صلب عالم بأساليب الحوار ويقسم " والله ما أخطأت من صفتنا شيئا ولا من نعتنا إن كنا لأبعد الناس دارا وأشد الناس جوعا وأشقى الناس شقاء وأبعد الناس من كل خير حتى بعث الله عز و جل إلينا رسوله فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فوالله ما زلنا نتعرف من ربنا منذ جاءنا رسوله بالفتح والنصر حتى أتيناكم وإنا والله لا نرجع إلى ذلك الشقاء أبدا حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل بأرضكم" (٤٣)إن إيمان المجاهدين بحتمية الموت ، وبأنه حق على كل مسلم ، فلا جدوى من الفرار منه

واعتقادهم بالآخرة ونعيمها الذي لا يزول زرع في نفوسهم حب التضحية والشهادة في سبيل الله"(٤٤) وكأن المغيرة أراد أن يجعل من كلام بندار دعما له في رده من جهتين الأولى إقامة القياس مابين حال العرب قبل الإسلام وبعده إذ مثل الإسلام مجتمعا جديدا من العلاقات الإنسانية والفكرية التي قامت على أنقاض مجتمع قديم بقيمه وتقاليده ، لهذا اتجهت اللغة إلى خلق تراكيب تمثل الحياة التي عاشها المجتمع آنذاك"(٤٥) فقد صدق فيهم بندار قوله والمغيرة صادق فيما أورده في رده عن حالهم بعد أن عرفوا نور الرسالة والثانية أنهم غير عائدين إلى ديارهم والموت أهون عليهم من ان يعودون لتتكالب عليهم الأمم ويعودون إلى حالهم الذي ذكره الملك في بلاط ملوك الروم وأمرائهم .

أراد الروم أن يطلعوا على الفكر الذي دعا هؤلاء القوم، وجعلهم يقطعون القفار ليدخلوا حدود حامياتهم ويهددوا حصونهم ، ومنذ أمد غير بعيد كانوا أمة تتقاتل فيما بينها ولا تكاد تنطفئ نار الثارات في رمال صحرائهم الملتهبة تحت وطأة عيشها الضنك وجوها المتطرف القاسي والضلال الديني الذي كانوا يعيشونه فبعث " الروم إلى أبي عبيدة أن أرسل إلينا رجلا من صلحائكم نسأله عما تريدون وما تسألون وما تدعون إليه ونخبره بذات أنفسنا وندعوكم إلى حظكم إن قبلتم فأرسل إليهم أبو عبيدة معاذ بن جبل فأتاهم"(٤٦)إذا هو طلب للمحاورة تقدم به الروم إلى المسلمين أوضحوا فيه المقصود منه ،حين اشترطوا فيه طلبا لمحاور صالح صادق مبين أسباب مجيئهم ، وهم من جانبهم يبينون له ذات أنفسهم وهي إيجازات تحمل الكثير من المفاهيم التي ستدخل ضمن الحوارية " فقالوا للترجمان قل له أخبرونا ما تطلبون وإلام تدعون إليه وما أدخلكم بلادنا وتركتم أرض الحبشة وليسوا منكم ببعيد وتركتم أرض فارس وقد هلك ملك فارس وهلك ابنه وإنما تملكهم اليوم النساء ونحن ملكنا حي وجنودنا عظيمة كثيرة وإن اقتحمتم من مدائننا مدينة أو من قرانا قرية أو من حصوننا حصنا أو هزمتم لنا عسكرا أظننتم أنكم قد ظفرتم بجماعتنا وأنكم قد قطعتم حربنا عنكم أو فرغتم ممن وراءنا منا ونحن عدد نجوم السماء وحصى الأرض "(٤٧) الملاحظ إن الحوار سيكون مترجما من والى ملك الروم ليبدأ متسائلا عن السبب الذي دعاهم للغزو وهي بداية للدخول إلى محاور الموضوع وأقسامه من إدلاء للحجج والمناظرة ليكون النصر بالبيان قبل النصر في سوح القتال ،توجه الملك بإتهام المسلمين بإفساد أرضهم التي دخلوها ،وذهب متسائلاً لم كان اختيارهم للروم دون الحبشة أو الفرس الذين هم اقرب داراً والفرس اضعف قراراً تملكهم النساء إشارة إلى خلل سياسي تعانيه بلادهم ويريد أن يفت من عضد المسلمين و يشتتهم في الأمم بإظهار قوة وشدة باس الروم بحصونهم القوية وعديدهم العظيم من الجند والسلاح كما أن لهم من العمق ووعورة التضاريس ما يمنع المسلمين من التوغل ، حتى ولو أنهم حققوا انتصارات ميدانية "وأخبرونا لم تستحلون قتالنا وأنتم تؤمنون بنبينا وكتابنا " آخر عبارة او آخر معول له اهميته الكبرى في ظن الملك انه سيدحض حجج الفاتحين أو يذكرهم أو انه سيحصل على اقل تقدير على ماهية الفكر الإسلامي والمحاور المسلم ذكي فما أن أتم هذا القول" وفسره الترجمان لمعاذ سكتوا فقال معاذ للترجمان قد فرغوا قال له نعم قال فأفهمهم عنى أن أول ما أنا ذاكر حمد الله الذي لا إله إلا هو والصلاة على محمد نبيه وأن أول ما أدعوكم إلى الله أن تؤمنوا بالله وحده وبمحمد وأن تصلوا صلاتنا وتستقبلوا قبلتنا وأن تستنوا بسنة نبينا وتكسروا الصليب وتجتنبوا شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ثم أنتم منا ونحن منكم وأنتم أخواننا في ديننا لكم ما لنا وعليكم ما علينا"(٤٨) بقوة جنان ولب ثاقب استطاع المحاور المسلم أن يلم شتات الملك الذي أراد أن يوجه المسلمين إليه بحقيقة واحدة تجتمع إليها كل الحقائق وهي الدعوة إلى الله وعبادته وتوحيده وترك باطل الدنيا والتوجه فيها إلى حق الآخرة بدخولهم الإسلام وترك موبقات الأعمال التي يقومون بها وبذلك يكونون أخوة في الدين لهم ما للمسلمين

وعليهم ما عليهم ، هنا يظهر الصحابي الجليل –رضي الله عنه– حقيقة الدعوة وأنهم ليسوا طلاب دنيا إنما هم دعاة لله . وإذا أبو ذلك فان هنالك خيار آخر يسبق الحرب " وإن أبيتم فأدوا الجزية إلينا في كل عام وأنتم صاغرون ونكف عنكم "(٤٩) ويظهر أن هذا الطلب ليس منةً لأحد على احد ،وليس هو الهدف الأسمى للخروج، أو لها من الأثر في فكر المسلم كدخول مؤديه الإسلام إنما هو توجيه الهي بنص قراني يحمل في معناه غلبة المسلمين وظهورهم في قوله تعالى: {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }التوبة٢٩ ولفظة(صاغرون) شديدة الوطء على ملوك ورثوا الملك والقوة كابرا عن كابر غير أنها معول من أهم المعاول في أسس الباطل ويكمل عرضه لملك الروم رادا على ما قدم موضحا له أن لا خيار بعد الخيارين الذين عرض له إلا المناجزة في سوح القتال " وإن أنتم أبيتم هاتين الخصلتين فليس شئ مما خلق الله عز و جل نحن قابلوه منكم فابرزوا إلينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فهذا ما نأمركم به وما ندعوكم إليه"(٥٠) بعد ان يؤدي المحاور المسلم الأمانة الملقاة على عاتقه تامة غير منقوصة يعود إلى محاورة الملك فيما قدم من كلام حاجج فيها المسلمين وقدومهم بلغة واضحة مباشرة فاللغة في العمل الأدبي سواء أكان شعراً أم نثراً ، تعتمد على خلق خيالي من خلال التمازج بين التجربة الذاتية للإنسان منفردا وبين وصفه في المجتمع بوصفه احد أبنائه ، فيتأثر بقيم ذلك المجتمع ويؤثر فيه (٥١) " وأما قولكم ما أدخلكم بلادنا وتركتم أرض الحبشة وليسوا منكم ببعيد وتركتم أهل فارس وقد هلك ملكهم فإني أخبركم عن ذلك ما بدأنا قتالكم لأنكم أقرب إلينا منهم وإنكم عندنا جميعا بالسواء وما جاءنا كتابنا بالكف عنهم ولكن الله عز و جل أنزل في كتابه على نبينا فقال (يا أيها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) وكنتم أقرب إلينا منهم فبدأنا بكم لذلك وقد أتاهم طائفة منا وهم يقاتلونهم وأرجو أن يظفرهم الله ويفتح عليهم "(٥٢) يوضح للملك أن هذه الجيوش التي قطعت الصحارى والفيافي بدستور ونظام وتوجيه الهي ، هم تابعون لأمر الله لا مبتدعون من عند أنفسهم ولم يأت نص قرآني يدعوهم إلى ترك الروم أو غيرهم من المشركين إنما جاء في كتاب الله قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }التوبة١٢٣ لا مناص لكافر ولا من سبيل إلا ما عرضه المحاور المسلم وقد وعدهم الله النصر والظفر على الأعداء" وأما قولكم إن ملكنا حي وإن جنودنا عظيمة وإنا عدد نجوم السماء وحصى الأرض وتوئسونا من الظهور عليكم فإن الأمر في ذلك ليس إليكم وإنما الأمور كلها إلى الله وكل شيء في قبضته وقدرته وإذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون "(٥٣) فيرجع المحاور المسلم القدرة والقوة لله لا لغيره ويضمن مقولته لأية عظيمة من كتاب الله {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ }البقرة١١٧ إفهاماً للملك أن المسلمين يستندون على قوة عظيمة أمدها لهم الدين الإسلامي فكانوا مطمئنين بها مؤمنين ، ثم أراد أن يوضح للملك مدى الرقي الحضاري الذي وصل إليه المسلمون بصورة من صور الحكم عندهم ليقيم موازنة مع أمراء الروم وملكهم " وإن يكن ملككم هرقل فإن ملكنا الله عز و جل الذي خلقنا وأميرنا رجل منا إن عمل فينا بكتاب ديننا وسنة نبينا أقررناه علينا وإن عمل بغير ذلك عزلناه عنا وإن هو سرق قطعنا يده وإن زنى جلدناه وإن شتم رجلا منا شتمه كما شتمه وإن جرحه أقاده من نفسه ولا يحتجب منا ولا يتكبر علينا ولا يستأثر علينا في فيئنا الذي أفاءه الله علينا وهو كرجل منا" (٥٣) هنا يدعو المحاور المسلم محاوره الرومي ليقيم حواراً داخلياً في قرارة نفسه يكون هو حكمها فيخبره أن الملك هو الله وله الملك إن كان هرقل ملك على الروم، فإن الذي يتولى قيادة الجيش الإسلامي أمير وهو رجل منهم تقع على عاتقه

مسؤولية اكبر؛ ذلك انه مساءل إمام الله وحسابه اشد ، ويجب أن يكون مفضلا عليهم بتقواه، نصب بالمشورة وثبت بإتباعه لدين الله أما في حال مخالفته فلهم أن يعزلوه وهو خاضع لقانون العقوبات والتعزير الإسلامي وعليه واجبات وله حقوق ، إن مثل هذا الطرح يدعوهم إلى التفكير جليا بالقوة المعنوية التي أمدها لهم الإسلام ويعود معاذ بن جبل محطما لآخر ما ذكره الملك وهي القوة العسكرية " وأما قولكم جنودنا كثيرة فإنها وإن عظمت وكثرت حتى تكون اكثر من نجوم السماء وحصى الأرض فإنا لا نثق بها ولا نتكل عليها ولا نرجو النصر على عدونا بها ولكنا نتبرأ من الحول والقوة ونتوكل على الله عز و جل ونثق بربنا فكم من فئة قليلة قد أعزها الله ونصرها وأغناها وغلبت فئة كثيرة بإذن الله وكم من فئة كثيرة قد أذلها الله وأهانها قال تبارك وتعالى (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }البقرة٢٤٩)"(٥٤) يبين له أن الفكر الإسلامي لا يرى في كثرة العدد وجوب القوة بل بالإيمان بالقضية والحول والقوة كلها لله ويتلو عليهم قوله تعالىَ {كم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ} البقرة ٢٤٩ ومن ثم البناء العقدي والروحي لجند المسلمين بان لهم إحدى الحسنيين النصر او الشهادة لينتقل المحاور المسلم من ذكر الحرب والسلاح والقوة العسكرية الى قوة الحجة والبيان رادا على اهم طرح لملك الروم وهو غاية قصد المحاور المسلم لان سؤاله دخول في ميدان العقائد والأديان وما كان خروج المسلمين إلا حمل راية النور للإنسانية جمعاء" وأما قولكم كيف تستحلون قتالنا وأنتم تؤمنون بنبينا وكتابنا فأنا أخبركم عن ذلك نحن نؤمن بنبيكم ونشهد أنه عبد من عبيد الله وأنه رسول من رسل الله وأن مثله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولا نقول إنه الله ولا نقول إنه ثاني إثنين ولا ثالث ثلاثة ولا إن لله والدا ولا إن له صاحبة ولا ولدا ولا إن معه آلهة أخرى لا إله إلا هو تعالى عما يقولون علوا كبيرا وأنتم تقولون في عيسى قولا عظيما فلو أنكم قلتم في عيسى كما نقول وآمنتم بنبوة نبينا كما تجدونه في كتابكم وكما نؤمن نحن بنبيكم وأقررتم بما جاء به من عند الله ووحدتم الله ما قاتلناكم بل كنا نسالمكم ونواليكم ونقاتل معكم عدوكم "(٥٥) الفرق اعتقادي بينه معاذ بن جبل –رضي الله عنه– في مسالة خلق عيسى عليه السلام – وان الإسلام جاء بدعوة التوحيد وتنزيه الله –جل جلاله – مع الإيمان بنبوة الرسل والأنبياء ، وألفاظ المسلم في حواره ومعانيه مستوحاة من كتاب الله ولو أن الروم قالوا ما قاله المسلمين واقروا بنبوة محمد –صلى الله عليه وسلم– ووحدوا الله لجمعتهم أخوة الدين وعم السلام الديار وقاتلوا من يعاديهم " فلما فرغ معاذ من خطابه قالوا له ما نرى بيننا وبينك الا متباعدا وقد بقيت خصلة نحن نعرضها عليكم فإن قبلتموها منا فهو خير لكم وإن أبيتم فهو شر لكم نعطيكم البلقاء وما والى أرضكم من سواد الاردن وتنحوا عن بقية أرضنا وعن مدائننا ونكتب عليكم كتابا نسمى فيه خياركم وصلحاءكم ونأخذ عهودكم ومواثيقكم على ألاا تطلبوا من أرضنا غير ما صالحناكم عليه وعليكم بأهل فارس فقاتلوهم ونحن معكم نعينكم عليهم حتى تقتلوهم وتظهروا عليهم "(٥٦) وجد الروم أن بونا شاسعاً يفرقهم عن الفاتحين فعرضوا عليهم الأموال وبعض المصالح السياسية التي من صالح المسلمين قبولها وإذا ما قاتل المسلمون فارس فإنهم سيكونون لهم عوناً ويكتبوا عهدا على ذلك "فقال معاذ هذا الذى عرضتم علينا وتعطوناه كله في أيدينا ولو أعطيتمونا جميع ما في أيديكم مما لم نظهر عليه ومنعتمونا خصلة من الخصال الثلاثة التي وصفت لكم ما فعلنا "(٥٧) هنا سيعود المحاور المسلم موضحاً للملك أنهم ليسوا طلاب مطامع مادية او مطامح سياسية إنما هم طلاب حق ودعاة إليه ، ولا يعملون بما تملي عليهم نفوسهم إنما هو أمر الله وهم هالكون دونه وليس للملك إلا قبول إحدى الثلاث (الإسلام– الجزية_الحرب) وأولها أولاها . يرجع الملك إلى معاذ سبب الخلاف وان المسلمين سيدفعون ثمنه غدا إشارة إلى الحرب ليقول الرومي بغضب " نتقرب

إليك وتتباعد عنا اذهب إلى أصحابك فو الله إنا لنرجو أن نفرقكم في الجبال غدا "(٥٨) أما الهزيمة فلن تكون ولن يولي المسلمون الروم الأدبار وإذا ظهر الروم عليهم فلن يكون ذلك الا وقد هلكوا جميعا ونصر المؤمنين سيكون بإخراج الطغاة ونشر دين الله في شعوب الأرض" فقال معاذ أما الجبال فلا ولكن والله لتقتلنا عن آخرنا أو لنخرجنكم من أرضكم أذلة وأنتم صاغرون وانصرف معاذ إلى أبي عبيدة فأخبره بما قالوا ثم أرسل الروم رسولا من قبلهم إلى أبي عبيدة فقال له أنا أعرض عليكم أمرا لكم فيه حظ إن قبلتموه نحن نعطيكم دينارين دينارين وثوبا ثوبا ونعطيك انت ألف دينار ونعطي الامير الذي فوقك يعنون عمر ألفي دينار وتنصرفون عنا وإن شئتم أعطيناكم أرض البلقاء وما والى أرضكم من سواد الأردن وخرجتم من مدائننا وأرضنا وبلادنا وكتبنا فيما بيننا وبينكم كتابا يستوثق فيه بعضنا من بعض بالأيمان المغلظة ليقومن به وليفين بما عاهد الله عليه "(٥٩) سيكون الحوار هذه المرة في حضرة الأمير الإسلامي مع رسول الروم الذي عرض الأعطيات والهدايا والسلطة على بعض المناطق لتكون بداية اتفاق وعهد على عدم الاعتداء العسكري " فحمد الله أبو عبيدة وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي ثم قال إن الله بعث فينا رسولا نبيا وأنزل عليه كتابا حكيما وأمره أن يدعو الناس إلى عبادة ربهم رحمة منه للعالمين وقال لهم إن الله إله واحد عزيز حكيم على مجيد وهو خالق كل شئ وليس كمثله شئ وأمرهم أن يوحدوا الله الذي لا إله إلا هو ولا يتخذوا له صاحبة ولا ولدا ولا يتخذوا معه آلهة أخرى وأن كل شيء يعبده الناس دونه فهو خلقه "(٦٠)الأمر اكبر من تصور الروم وفهمهم وظنهم فقد تغير أمر العرب بعد مجيء الإسلام الذي أمدهم بطاقات هائلة من أوسطها الحالة الإيمانية والروحية وهي لا يمكن ان يستبدلونها بعرض الدنيا فيبين العقائد الإسلامية والرقي الذي وصل إليه المسلم في ظل تعاليم السماء وان الله هو الواحد وما يعبد الناس من دونه إنما هم من خلقه " وأمرنا صلى الله عليه و سلم فقال إذا أتيتم المشركين فادعوهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وبالإقرار بما جاء من عند الله عز و جل فمن آمن وصدق فهو أخوكم فى دينكم له ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية حتى يؤدوها عن يد وهم صاغرون فإن أبوا أن يؤمنوا أو يؤدوا الجزية فاقتلوهم وقاتلوهم فإن قتيلكم المحتسب بنفسه شهيد عند الله وهو فى جنات النعيم وقتيل عدوكم فى النار"(٦١)وحقيقة القتال في المفهوم الإسلامي لا تعني أن المعركة هي غاية بحد ذاتها وإنما هي وسيلة إذا ما قطعت سبلها فلن تكون هي مطلب المجاهد المسلم . أولاها قبول الدعوة إلى دين الله الإسلام لتكون اخوة الدين والقتال يكون نصيب من عاند وتجبر ولا يفهم الأعداء أنهما سيان ، لا فشهيد المسلمين في الجنة وقتيل الكافرين في النار" فإن قبلتم ما سمعتم منى فهو خير لكم وإن أبيتم ذلك فابرزوا إلينا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين"(٦٢) ويرجع أبو عبيدة الحكم إلى الله منطلقا في ذلك من المفهوم الإسلامي لقدر الله وقدرته إذا اختار الروم الحرب " فقال الرومي قد أبيتم إلا هذا فقال له أبو عبيدة نعم فقال له الرومي أما والله على ذلك إنى لنراكم تتمنون أنكم قبلتم منا دون ما عرضنا عليكم "(٦٣) يرى الرومي أن المسلمين سيتمنون أنهم قبلوا عرض الروم لهم أو أدنى من ذلك "وبعث باهان أمير الروم إلى خالد بن الوليد أن القني فأقبل إليه خالد فقال باهان إن شئت فتكلم وإن شئت بدأتك فتكلمت فقال له خالد تكلم "(٦٤) القائد الرومي هو الذي بعث في الطلب وهو الذي بدا الكلام بعد ان عرضه على خالد بن الوليد وفسح له المجال خالد للإدلاء بما يريد من القول "الحمد لله الذي جعل نبينا أفضل الأنبياء وملكنا أفضل الملوك وأمتنا خير الأمم فلما بلغ هذا المكان قال خالد للترجمان وقطع على صاحب الروم منطقه ثم قال الحمد لله الذى جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم وبجميع الأنبياء وجعل الأمير الذى ولياه أمورنا رجلا كبعضنا فلو زعم أنه ملك علينا لعزلناه عنا ولسنا نرى أن له على رجل من المسلمين

فضلا إلا أن يكون أتقى منه عند الله وأبر والحمد لله الذي جعل أمتنا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقر بالذنب وتستغفر الله منه وتعبد الله وحده لا تشرك به شيئا قل الآن ما بدا لك "(٦٥) بدأ بحمد الله الذي فضلهم على بقية الأمم فجعلهم خيرها ونبيهم خير الأنبياء وملكهم خير الملوك ، هنا ستكون مقاطعة خال لإرجاع الحديث إلى جادة الصواب بغية عدم تمادي الباطل ، فالمسلمون لا خلاف عندهم في نبوة عيسى عليه السلام ، والأنبياء والرسل إخوة في الدين والدعوة ، ليكون نبي الله عيسى في مكانه الذي يستحق ، ويعود خالد بعدها إلى تولي الرد على طرح الرومي وهو تفضيل ملكهم على بقية ملوك الأرض ، ستكون إجابة خالد بن الوليد الواقع الذي يفترض ان يكون عليه الأمير المسلم وهي دعوة للباهان ان يحكم بنفسه بالأفضلية والخيرية ، إذ أن ولي أمر المسلمين رجل منهم فضله عليهم بالتقوى والعدل، وفي حال انتهج غير هذا النهج عزل وحوسب ، إذا هي تكليف لا تشريف وحسب ،وفيما يخص قوله إن أمته خير الأمم ، فيحمد الله على أن جعل امة الإسلام فضلها بأمرها بالمعروف وعمله ونهيها عن المنكر واجتنابه وهو تضمين لأية قرآنية في قوله تعالى :{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ }آل عمران ١١٠ ، ثم وجه الحديث للأمير الرومي أن يكمل ما بدأ من حديث جعله الامير الرومي ضمن محاور ، فيها عرض لموضوعات في صلب القضية تتضمن أسئلة . "فاصفر وجه باهان ومكث قليلا ثم قال الحمد لله الذي أبلانا فأحسن البلاء عندنا وأغنانا من الفقر ونصرنا على الأمم وأعزنا فلا نذل ومنعنا من الضيم فلا يباح حريمنا ولسنا فيما أعزنا الله به وأعطانا من ديننا ببطرين ولا مرحين ولا باغين على الناس "(٦٦) يحصي النعم التي أنعمها الله عليهم ويحمده عليها من قوة ومنعة وامن وهم مع هذه المقومات غير باغين على احد وينهي هذا المحور دون تهديد أو وعيد إلا أن إنتقالته تتضمن عرض لإنعام الروم على العرب وفضلهم " وقد كانت لنا منكم يا معشر العرب جيران كنا نحسن جوارهم ونعظم قدرهم ونفضل عليهم ونفى لهم بالعهد وخيرناهم بلادنا ينزلون منها حيث شاءوا فينزلون آمنين ويرحلون آمنين وكنا نرى أن جميع العرب ممن لا يجاورنا سيشكر لنا ذلك الذى أتينا إلى إخوانهم وما اصطنعنا عندهم فلم يرعنا منكم إلا وقد فاجأتمونا بالخيل والرجال تقاتلوننا على حصوننا وتريدون أن تغلبونا على بلادنا وقد طلب هذا منا قبلكم من كان أكثر منكم عددا وأعظم مكيدة وأوفى جندا ثم رددناهم عنها فلم يرجعوا عنا إلا وهم بين قتيل وأسير وأراد ذلك منا فارس فقد بلغكم كيف صنع الله عز و جل بهم وأراد ذلك منا الترك فلقيناهم بأشد مما لقينا به فارس وأرادنا غيركم من أهل المشرق والمغرب من ذوى المنعة والعز والجنود العظيمة فكلهم أظفرنا الله بهم وصنع لنا عليهم"(٦٧) يحصي النعم التي قدمها الروم للعرب من حسن جوار وامن في تنقلهم من حل وترحال ، وكان ظن الروم ان كل العرب ستشكر إحسانهم على أبناء جلدتهم ، وهم قد فوجئوا بخيل المسلمين تغير على حصونهم ثم ينتقل الى التاريخ وما ضمنه من أحداث لأمم أكثر عددا واشد قوة قد باءوا بالفشل حين ظنوا أنهم قادرون على هزيمة الروم وغلبهم من فرس وترك وغربيين ،الملاحظ ان أسلوب المحاور الرومي لم تكن بدايته هي الوتيرة التي سيبقى عليها حتى النهاية ، ليقول" ولم تكن أمة من الأمم بأرق عندنا منكم شأنا ولا أصغر أخطارا إنما جلكم رعاء الشاء والإبل وأهل الصخر والحجر والبؤس والشقاء فأنتم تطمعون أن نجلى لكم عن بلادنا بئس ما طمعتم فيه منا "(٦٨)الاستهانة واضحة في كلامه من تصغير للشأن ووصفهم بالشقاء في حياتهم التي يعيشون بضنك ويمتهنون الرعي في بيئة قاسية وهم بعد ذلك يريدون أن يفتحوا بلاد الرومان ، وفي محاولة منه للابتعاد عن حقيقة مسير المسلمين آملا في قبولهم ترك أهداف غزوتهم يقول:" وقد ظننا أنه لم يأت بكم إلى بلادنا

ونحن يتقى كل من حولنا من الأمم العظيمة الشأن الكثيرة العدد مع كثرتنا وشدة شوكتنا إلا جهد نزل بكم من جدوبة الأرض وقحط المطر وعثتم فى بلادنا وأفسدتم كل الفساد وقد ركبتم مراكبنا وليست كمراكبكم ولبسم ثيابنا وليست كثيابكم وثياب الروم البيض كأنها صفائح الفضة وطعمتم من طعامنا وليس كطعامكم وأصبتم منا وملأتم أيديكم من الذهب الأحمر والفضة البيضاء والمتاع الفاخر " (٦٩) أي أن خروجهم سببه قد عرف لدن العرب وغزواتهم الداخلية التي كانت تنشط قبل الإسلام في حالة القحط والجفاف ،ويعود ليمن على العرب مظاهر حضارية من ملبس أو مطعم جاءت من الرومان ، ويضيف " وقد لقيناكم الآن وذلك كله لنا فهو فى أيديكم فنحن نسلمه لكم فاخرجوا به وانصرفوا عن بلادنا فإن أبت أنفسكم إلا أن تحرصوا وتشرهوا وأردتم أن نزيدكم من بيوت أموالنا ما يقوى به الضعيف منكم ويرى الغائب أن قد رجع إلى أهله بخير فعلنا ونأمر للأمير منكم بعشرة آلاف دينار ونأمر لك بمثلها ونأمر لرؤسائكم بألف دينار ألف دينار ونأمر لجميع أصحابك بمائة دينار مائة دينار على أن توثقوا لنا بالأيمان المغلظة ألا تعودوا إلى بلادنا ثم سكت "(٧٠) ليطلب منهم الانصراف بما غنموه ويعطونهم من الأموال ما ذكر على عهد ان لا يعودوا إليهم "فقال خالد رحمه الله الحمد لله الذي لا إله إلا هو فلما فسر له الترجمان قوله الحمد لله الذى لا إله إلا هو رفع يده إلى السماء ثم قال لخالد نعم ما قلت ثم قال خالد وأشهد أن محمدا رسول الله فلما فسر له الترجمان قال باهان الله أعلم ما أدرى لعله كما تقول فأخبر خالد الترجمان ثم قال خالد رحمه الله "(٧١) يعطي الرومي اهمية قصوى لما قاله خالد بإصغائه وتابعة الانتباه لما يقول حين ذكر اسم الله–تعالى –امن له بذلك اما نبوة الرسول الكريم فما امن بها " أما بعد فإن كل ما ذكرت به قومك من الغنى والعز ومنع الحريم والظهور على الأعداء والتمكن فى البلاد فنحن به عارفون وكل ما ذكرت من إنعامكم على جيرانكم منا فقد عرفناه وذلك لأمر كنتم تصلحون به دنياكم وإصلاحكم كان إليهم وإحسانكم إليهم كان ذلك زيادة فى ملككم وعزا لكم ألا ترون أن ثلثيهم أو شطرهم دخلوا معكم فى دينكم فهم يقاتلوننا معكم "(٧٢) اقر خالد بقوة الروم ومنعتهم وأراد ان يعيد الحقيقة إلى نصابها واصلها بان لا يكتفي بأنصاف الحقائق التي ذكرها الرومي فادعاءه الفضل على العرب لم يكن فضلا منهم لولا أنهم يبغون وراء ذلك إصلاح أمر دنياهم بسياسة الاستقطاب وقد حصدوا ثمار تلك السياسة على ثلاثة أصعدة هدفوها امن شر القوم أولا وإدخالهم في النصرانية ثانيا وإشراكهم الى صفهم في الحروب ثالثا " وأما ما ذكرتنا به من رعى الإبل والغنم فما أقل من رأيت واحدا منا يكرهه ومالم يكن يكرهه منا فضل على من يفعله وأما قولكم إنا أهل الصخر والحجر والبؤس والشقاء فحالنا والله كما وصفته ما ننتفى من ذلك ولا نتبرأ منه وكنا على أسوأ وأشد مما ذكرت وسأقص عليك قصتنا وأعرض عليك أمرنا وأدعوك إلى حظك إن قبلت ألا إنا كنا معشر العرب أمة من هذه الأمم أنزلنا الله وله الحمد منزلا من الأرض ليست به أنهار جارية ولا يكون به من الزرع إلا القليل وكل أرضنا المهامة والقفار فكنا أهل حجر ومدر وشاء وبعير وعيش شديد وبلاء دائم لازم نقطع أرحامنا ونقتل خشية الإملاق أولادنا ويأكل قوينا ضعيفنا وكثيرنا قليلنا ولا تأمن قبيلة منا قبيلة إلا أربعة أشهر من السنة نعبد من دون الله أربابا وأصناما ننحتها بأيدينا من الحجارة التى نختارها على أعيننا وهى لا تضر ولا تنفع ونحن عليها مكبون فبينما نحن كذلك على شفا حفرة من النار من مات منا مات مشركا وصار إلى النار ومن بقى منا بقى كافرا مشركا بربه قاطعا لرحمه " (٧٣) يقر خالد بما ذهب إليه الرومي من شظف العيش وقسوة مناخ وبيئة جزيرة العرب وما فاته –الملك– أكثر مما عرف وذكر من أحوال هذه الأمة الدينية والاقتصادي والاجتماعية وقد عاشوا دهورا على ذلك الضلال وهلك عليه من هلك وكتبت الحياة لآخرين" إذ بعث الله فينا رسولا من صميمنا وشرفائنا وخيارنا وكرمائنا وأفضلنا دعانا إلى

الله وحده أن نعبده ولا نشرك به شيئا وأن نخلع الأنداد التى يعبدها المشركون دونه وقال لنا لا تتخذوا من دون الله ربكم إلها ولا وليا ولا نصيرا ولا تجعلوا معه صاحبة ولا ولدا ولا تعبدوا من دونه نارا ولا حجرا ولا شمسا ولا قمرا واكتفوا به ربا وإلها من كل شئ دونه وكونوا أولياءه وإليه فادعوا وإليه فارغبوا"(٧٤) وقد ترك الناحية الاقتصادية والبيئية وغيرها لينتقل الى الحالة الدينية وما عاش عليه العرب من جهل وضلال في عبادتهم لغير الله من أصنام وغيرها ليبدلهم الله بنور الهداية بمبعث النبي الأمي الذي أمرهم بتوحيد الله وان لا يشركون به شيئا وان يكونوا له أولياء وكان خالد عرض بالروم بقولهم المسيح ابن الله–تعالى– وأمرهم بنشر دعوة الإسلام " وقال لنا قاتلوا من اتخذ مع الله آلهة أخرى وكل من زعم أن لله ولدا وأنه ثانى اثنين أو ثالث ثلاثة حتى يقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له ويدخلوا فى الإسلام فإن فعلوا حرمت عليكم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم إلا بحقها وهم إخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فإن هم أبوا أن يدخلوا فى دينكم وأقاموا على دينهم فأعرضوا عليهم الجزية أن يؤدوها عن يد وهم صاغرون فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإن أبوا فقاتلوهم فإنه من قتل منكم كان شهيدا حيا عند الله مرزوقا وأدخله الله الجنة ومن قتل من عدوكم قتل كافرا وصار إلى النار مخلدا فيها أبدا "(٧٥)وهي دعوة للمسلمين ان يكونوا جندا لله يقاتلون في سبيله الكافرين والمشركين إلى أن يوحدوا الله ويدخلون الإسلام فان فعلو حرمت دماؤهم وأموالهم وأهلهم إلا بحقها لتجمعهم أخوة الدين وان لم يقبلوا الدخول في الإسلام فلهم خيار آخر يمنع عنهم القتال وهي الجزية وان تركوا الاثنتين ولم يقبلوا بأحدها فليس لهم إلا السيف وشتان ما بين الفريقين المسلم يقاتل في سبيل الله لينال إحدى الحسنيين الشهادة او النصر وعدوهم يقاتل من اجل باطل الدنيا ودعاتها" ثم قال خالد وهذا والله الذي لا إله إلا هو أمر الله به نبيه فعلمنا وأمرنا به أن ندعو الناس إليه ونحن ندعوكم إلى ما دعانا إليه نبينا وإلى ما أمرنا به أن ندعو إليه الناس فندعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإلى أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتقروا بما جاء من عند الله عز و جل فإن فعلتم فأنتم إخواننا فى الإسلام لكم ما لنا وعليكم ما علينا وإن أبيتم فإنا نفرض عليكم أن تعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فإن فعلتم قبلنا منكم وكففنا عنكم وإن أبيتم أن تفعلوا فقد والله جاءكم قوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة فاخرجوا بنا على اسم الله حتى نحاكمكم إلى الله فإنما الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم سكت خالد "(٧٦) أعاد خالد عرض أمر الله عليهم (الإسلام ،الجزية،الحرب) وان اختاروا الثالثة فيدعوهم الى ملاقاة رجال احرص على الموت منهم على الحياة أما النصر فمن الله الواحد الأحد وهو يورث الأرض من يشاء وملاحظ على خطبة خالد كثرة الاقتباس لمعاني القران الكريم كقوله تعالى : {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }الأنبياء ١٠٥"فقال باهان أما أن ندخل فى دينكم فما أبعد من ترى من الناس من أن يترك دينه ويدخل فى دينكم وأما أن نؤدى الجزية فتنفس الصعداء وثقلت عليه وعظمت عنده فقال سيموت من ترى جميعا قبل أن يؤدوا الجزية إلى أحد من الناس وهم يأخذون الجزية ولا يعطونها وأما قولك فاخرجوا حتى يحكم الله بيننا فلعمري ما جاءك هؤلاء القوم وهذه الجموع إلا ليحاكموك إلى الله وأما قولك إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فصدقت والله ما كانت هذه الأرض التى نقاتلكم عليها وتقاتلوننا فيها إلا لأمة من الأمم كانوا قبلنا فيها فقاتلناهم عليها فأخرجناهم منها وقد كانت قبل ذلك لقوم آخرين فأخرجهم منها هؤلاء الذين كنا قاتلناهم عنها فابرزوا على اسم الله فإنا خارجون إليكم "(٧٧)يرفض الروم الدخول في الإسلام وان كل الجند الرومان سيهلكون ولا يعطوا الجزية وقد اختاروا ما سيحكم الله –تعالى– به وله إيمان بان الأرض يورثها الله لمن شاء والأيام دول ولا بقاء

على حال وإنهم اخرجوا أهلها منها كما أن أهلها اخرجوا قوما سبقوهم إليها " بلور الجهاد الوجداني وصاغ من نموذج الحياة قدوة الاندفاع ، وحقق من وجود الإنسان ذاتية التمكن وأثار في كوامنه سعادة الاستشهاد بعد أن أدرك هذا الإنسان الإشكال ، واستدبار الحياة بكل متاعها الزائل ، وهذا ما كان يدفعهم الى الحرص على الموت أكثر من حرصهم على الحياة ، واندفاعهم من اجل الاستشهاد وأكثر من تراجعهم حبا في الدنيا "(٧٨)

الهوامش

١-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم محمد بن فتوح الحميدي : ١٧٣/١ وينظر مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي : ٣٤٧/٢

٢--لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور :٢١٧/٤

[٣]-. حاشية السندى على صحيح البخارى : ١٠٢/٢

[٤]- البحر المديد . أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي:.٢٢٩/٤

[٥]- تاج العروس من جواهر القاموس :، الزَّبيدي مادة حندر ٢٧٣٤/١ وينظر المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار :٢٠٥/١

[٦]- سورة نوح وسوررة يونس وهود والبقرة والتوبة ولا تكاد تخلو سورة من اسلوب حواري ، وللاستزادة ينظر التفاسير مثل أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي

و التحرير والتنوير . الطبعة التونسية المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

[٧]-معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس: ٣٤٠

[٨]- التبيان في تفسير غريب القرآن المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري:٢٧٤

[٩]-الالتزام الادبي في المفهوم الاسلامي ، د. وليد قصاب : ٩١.

[١٠]-أدب السياسة في العصر الأموي ، احمد محمد الحوفي : ٤٢١

[١١]-النثر الفني عند عمر بن عبد العزيز ، نوفل محيسن عجيل : ٧٣٠. رساله ماجستيرمقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل:٢٠٠١

١٢-تاريخ الشعر العربي في العصر الاسلامي ، يوسف خليف : ١٤.

١٣-الادب في عصر النبوة والراشدين ، صلاح الدين الهادي : ١٩٤ وينظر تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف : ٣٣

١٤- ينظر م. ن : ١٩٥ وينظر الاسس الجمالية في النقد العربي ، عز الدين اسماعيل : ١٨٥-١٨٦

١٥- تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف : ٣٤/٢

١٦- تاريخ الادب العربي والنصوص التاريخية ، محمد الطيب عبد النافع : ١٠٥

١٧- النثر الفني واثر الجاحظ فيه ، :٣٤

١٨- الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ١٢ق هـ - ٤١ هـ ،الدكتور محمد عبيد المنعم خفاجي:١١٧ وينظرالادب العربي في اثار الدارسين ، د٠ صالح احمد العلي :١١٨

١٩- نقاط التطور في الادب العربي ، د. علي شلق:٥٢٣ وينظر في النقد والادب ،ايليا حاوي : ٣١٦-٣١٧ ٢٠- النظم الاسلامية ،د.منير البياتي ود.فاضل شاكر النعيمي :١٦.

٢١-جمهرة خطب العرب :٢٣٩/١

٢٢- البداية والنهايةإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي:٤١/٧

٢٣-م .ن :٤١/٧

[٢٤]- الإيجابية والسلبية *في الشعر العربي* بين الجاهلية والإسلام الدكتور علي الشعيبي *:١٢٧*

٢٥-البداية والنهايةإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي :٤١/٧

٢٦-جمهرة خطب العرب : ٢٣٩/١

٢٧-م،ن : ٢٣٩/١

٢٨-مفاهيم قرآنية ، د. محمد خلف الله ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٤م

.١١٧:

٢٩- تاريخ الأمم والرسل والملوك محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت٣٩١/٢

٣٠- في التراث والشعر واللغة ، شوقي ضيف ، دارالمعارف ،جمهورية مصر العربية :.١٩٨٧

٣١-م .ن :٣٩١/٢

٣٢ - م،ن : ٣٩١/٢

٣٣ -م،ن : ٢/ ٤٠١

٣٤-م،ن : ٢/ ٤٠١

٣٥ - م،ن : ٢/ ٤٠١

٣٦ - م . ن :٤٠٣/٢

٣٧- م . ن :٤٠٣/٢

٣٨ -م . ن :٤٠٣/٢

[٣٩] - م . ن : ٤٠٣/٢

٤٠-الأدب الإسلامي أصوله وسماته : محمد حسن بريغش : ١٢٠-١٢١

٤١-م . ن : ١٣٤

٤٢- تاريخ الطبري : ٥٢٠/٢

٤٣ - م . ن : ٥٢٠/٢

٤٤ - فتوح الشام ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد :١ / ٤٤ .

٤٥-اثر الإسلام في بناء القصيدة حتى نهاية العصر الاموي ، احمد شاكر غضيب: ١١٢

٤٦-جمهرة خطب العرب : ١/ ٢٤٦

٤٧ - م . ن : ١/ ٢٤٦

٤٨-م . ن :١ / ٢٤٦

٤٩-م . ن : ٢٤٧/١

٥٠ - م . ن : ٢٤٧/١

٥١-ينظر دراسة في لغة الشعر ، رؤية نقدية ، رجاء عيد: ١٣ .

٥٢ - جمهرة خطب العرب: ٢٤٧/١

٥٣- م . ن : ٢٤٧/١

٥٤ -م . ن : ٢٤٧/١

٥٥-م . ن : ٢٤٧/١-٢٤٨

٥٦ -م . ن : ٢٤٧/١-٢٤٨

٥٧-م . ن : ٢٤٨/١

٥٨-م . ن : ٢٤٨/١

٥٩ -م.ن : ٢٤٩/١ -

٦٠- م .ن :٢٤٩/١

٦١-م .ن :٢٤٩/١

٦٢-م .ن :٢٤٩/١ -٢٥٠
٦٣- م .ن / ٢٥٠
٦٤- م .ن / ٢٥٠
٦٥ - م .ن / ٢٥٠
٦٦ - م .ن / ٢٥٠
٦٧ - م .ن / ٢٥٠- ٢٥١
٦٨ - م . ن : ٢٥١/١
٦٩- م . ن : ٢٥١/١
٧٠-م . ن : ٢٥١/١
٧١-م . ن : ١/ ٢٥٢
٧٢ - م . ن : ٢٥١/١-٢٥٢
٧٣- م . ن : ١/ ٢٥٢
٧٤-م . ن : ١/ ٢٥٢- ٢٥٣
٧٥ - م. ن : ١/ ٢٥٣
٧٦- م . ن : ١/ ٢٥٣
٧٧-م . ن : ١/ ٢٥٤
٧٨-م . ن : ١/ ٢٥٤
٧٩-شعر الحرب في عصر الرسالة ، نوري حمودي القيسي ، دارالجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م: ٤٧ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- اثر الاسلام في بناء القصيدة حتى نهاية العصر الاموي ، احمد شاكر غضيب (رسالة دكتوراه) ، باشراف الاستاذ الدكتور : نوري حمودي القيسي ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .
- الأدب الإسلامي أصوله وسماته ، محمد حسن بريغش ، دار البشير، ط/١ ،عمان- الأردن: ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م
- أدب السياسة في العصر العصر الأموي ، احمد محمد الحوفي ،دار نهضة مصرللطباعة والنشر، القاهرة – مصر ، ط/٢ :١٩٦٥
- الادب العربي في أثار الدارسين ، صالح احمد العلي وآخرون، دار العلم للملايين بيروت- لبنان ط/١ :١٩٦١م٠
- الادب في في عصر النبوة والراشدين ، د٠صلاح الدين الهادي
  مطبعة الخانجي ، القاهرة- مصر ط/٤ :١٤٠٩ هـ ١٩٨٨م ٠
- الاسس الجمالية في النقد العربي ، د. عز الدين اسماعيل، دار الفكر العربي ،دار النصر ،ط/٢، القاهرة – مصر: ١٩٦٨ م. ٠
- الإيجابية والسلبية *في الشعر العربي* بين الجاهلية والإسلام الدكتور علي الشعيبي ،اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سورية :٢٠٠٢م
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي١٣٩٣ هـ الناشر:دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م
- الالتزام الادبي في المفهوم الاسلامي ، د. وليد قصاب : ٩١. أفاق الثقافة والتراث ع ٢.
- البحر المديد . أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار الكتب العلمية . بيروت- لبنان الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.

- البداية والنهاية إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء الناشر : مكتبة المعارف – بيروت (د٠ت)
- تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية
- تاريخ الأدب العربي ، العصر الأموي .د.شوقي ضيف، دار المعارف ،القاهرة– مصر : ١٣٨٢– ١٩٦٢م.
- تاريخ الأدب والنصوص الأدبية ، محمد الطيب عبد النافع وابراهيم الرحيم يوسف ،مراجعة الاستاذ منير البعلبكي، منشورات مكتبة الوحدة العربية . الشركة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان١٩٦٥ ٠
- تاريخ الأمم والرسل والملوك محمد بن جرير الطبري أبو جعفر الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت .
- تاريخ الشعر العربي في العصر الاسلامي ، د. يوسف خليف ،دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة– مصر: ١٩٧٦م ٠
- التبيان في تفسير غريب القرآن المؤلف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرةالطبعة الأولى ، ١٩٩٢
- التحرير والتنوير . الطبعة التونسية المؤلف : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم محمد بن فتوح الحميدي تحقيق : د. علي حسين الطبعة: الثانية البواب دار النشر / دار ابن حزم – لبنان/ بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
- جمهرة خطب العرب العرب في عصور العربية الزاهرة ، احمد زكي صفوت ،المكتبة العلمية بيروت – لبنان (د.ت)
- حاشية السندى على صحيح البخارى محمد بن عبد الهادي السندي المدني ، الحنفي ،الناشر دار الفكر بيروت لبنان
- الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ١٢ق هـ – ٤١ هـ ،الدكتور محمد عبيد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان: ط/ ٢ ١٩٨٠
- دراسة في لغة الشعر ، رؤية نقدية ، رجاء عيد ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٩م .
- شعر الحرب في عصر الرسالة ، نوري حمودي القيسي ، دارالجاحظ للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ م
- فتوح الشام ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ، صححه : لطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- في التراث والشعر واللغة ، شوقي ضيف ، دارالمعارف ،جمهورية مصر العربية :١٩٨٧.
- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر – بيروت
- مشكاة المصابيح محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة : الثالثة – ١٤٠٥ –١٩٨٥
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت –لبنان: ط/٢ ١٩٨٤م
- المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية دار النشر : دار الدعوة
- مفاهيم قرآنية ، د. محمد خلف الله ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٤م
- النثر الفني عند عمر بن عبد العزيز ، نوفل محيسن عجيل : ٧٣٠. رساله ماجستيرمقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل:٢٠٠١
- النثر الفني وأثر الجاحظ فيه، د. عبد الحكيم بلبع، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة– مصر : ط/٣ ١٣٦٥ هـ –١٩٧٥ م.
- النظم الإسلامية، د.منير حميدالبياتي ود.فاضل شاكر النعيمي مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٧م بغداد– العراق.
- نقاط التطور في الأدب العربي دراسة تحليلة شمولية للمواقف الرئيسية في مجرى تاريخ الادب العربي مع مقارنات بمواقف منحازة في الادب العالمي .، علي شلق ، دار القلم ، بيروت– لبنان : ط/١ ١٩٧٥.
- في النقد والادب مقدمات جمالية عامة مقطوعات من العصر الاسلامي والأموي، ايليا حاوي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت– لبنان:ط/٤ مزيدة ومنقحة ١٩٧٩.

Dialogue in the speech of Muslim Conquerors Up to 23 AH in the hands of the kings of Persians and the Romans

The Muslims Mujahideen got out in the land, publishing the religion of God around the globe. Had this out for the sake of God that have faced the kings and people of other nations introduced them to Islam. And interlocutors with kings and prices to have a dialogue that urged the matter be submitted to Islam and sword fighting. Statements were kings of the nations testimony and convictions answered them, Muslim leaders to the satisfaction of God , stating their approach to Islam in the invitation to take people out of darkness into the light that has carried the debates to take and answer between the parties to the conversation . All of them make its case and proofs. The statements of the kings of other nations were characterized by focusing on the lives of Arabs in ignorance of the axes would weaken the Muslims. But Muslims believe that their lives have changed radically for the best in all fields after the mission of the Prophet Muhammad (May Allah send prayers and peace upon him) have completed their noble morals. The demands of the Muslim interlocutors consist of three points :

First: Islam

Second: tribute (money) and by one of these two conditions, protected his blood, family and his wealth.

Third: war – and victory is from God Almighty, the Wise.